Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« لقد كنت أعتقد أنك فوق الناس، أتدري أيّنا الساحر وأيّنا المسحور ؟ هناك ساحر واحد يا صاحبي هو الحياة . أما الناس فكلهم مسحور ، وأنا في جملتهم . ولكنني مسحور بما لم يُسحَر به أحد من الناس بعد . »

« اعلم أنك متهم، علاوة على السحر، بالسرقة والتزوير . فالكرّام يدّعي أنك سرقتَ كمية من ماله ، والشرطة أنك دخلت البلاد بجواز مزوّر ، والقضاء يفتش عنك بكل ما لديه من الوسائل ليأخذ العدلُ نصيبه منك . »

« حقّاً إنني في واد والناس في واد . ألعلّني عشت ما عشت من السنين وما عوقبت أو كوفئت بشيء من غير أن أمثل يوماً أمام قضاء الناس ؟ فما بال قضاء الناس يرضى بما قضي لي أو عليّ حتى الآن بدون أقلّ تدخّل منه ، ويأبَى اليوم إلاّ أن يقحم ذاته في مجاري حياتي ، وإلا أن يقيم من ذاته قاضياً على القضاء ؟ أيظنّني رشوتُ القضاء فعطلتُ عدله، أم يظنّ القضاء قد نامَ عنّي فهربتُ منه ؟ وهل لحيّ أن يهرب من قضاء حياته ؟ ومن ثمّ فالذي أعطاني جواز الوجود والتمتّع بالأرض والسماء أتظنّه بخل عليّ بالجواز لدخول